

مراجعة نقدية للاعتراضات على معجزة إنشاق القمر

A critical review of the objections to the miracle of the splitting of the moon

Irshad ul Hassan ibrar

Assistant Professor, The University of Lahore, Lahore

Irshad.ibrar@ais.uol.edu.pk

Dr.Malik Kamran

Assistant Professor, The University of Lahore, Lahore

Muhammad Ibrahim tahir Kailani

Lecturer the university of lahore, lahore

KEYWORDS

prophecy, miracles, Hijrah, prophet hood, Messenger



Date of Publication:
20-11-2021

ABSTRACT

One of the greatest and truest proofs of prophecy are the miracles that God gives to His prophets - who break the rules, break the rules and regulations of the universe, and what other people are unable to do. It is in support of the human beings whom God has blessed with prophecy or message and in its reverence, and as a witness and proof of the truth of the evidence and guidance brought by him. Among these notable verses and miracles is the miracle of the breaking of the moon which took place about five years before the Hijrah when the disbelievers of Makah asked you for a verse which indicates the sincerity of your invitation and prophet hood and also a miracle. The breaking of the moon is one of the signs of the hour that occurred in the time of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) - as is the response of the disbelieving Quraysh who asked for the moon to be split in two. The prayers of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) are proof of his sincerity. But after the eruption of the moon, the Quraysh, in accordance with their bad habit, turned away from the miracle of the eruption of the moon due to their stubbornness and denial of God and His Messenger. Objections to the miracle of the breaking of the moon in the canal under review have been examined .

التمهيد

من المعجزات القرآنية والحديثية التي أيد الله بها رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- معجزة انشقاق القمر إلى شقين كبيرين، فقال تعالى (اقتربت الساعةُ وانشق القمر)⁽¹⁾، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما، كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((بينما نحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اشهدوا))⁽²⁾. وذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- روايةً أوضح من الرواية المتقدمة عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أيضا فقال: ((لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر))⁽³⁾. وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية بنحو خمس سنين⁽⁴⁾ عندما طلب منه -صلى الله عليه وسلم- كفار مكة آيةً تدل على صدق دعوته، كما ورد في صحيح البخاري: ((أن أهل مكة سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما))⁽⁵⁾، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((انشق القمر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اشهدوا))⁽⁶⁾.

ومعجزة انشقاق القمر من إحدى علامات الساعة التي وقعت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كما ورد في الصحيحين: ((خمس قد مضين الدخان، واللزام، والروم، والبطشة، والقمر))⁽⁷⁾. ولما ذكر الله تعالى هذه الحادثة في القرآن الكريم ذكرها مقرونا باقتراب الساعة، فقال تعالى (اقتربت الساعةُ وانشق القمر)⁽⁸⁾. وكان من عادة قريش التعنت والتكذيب لله تعالى ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- فقد أعرضوا عن معجزة انشقاق القمر أيضا، ووصفوا ما رأوه بأنه سحر ساحر، كما حكى القرآن الكريم لسان حالهم ومقالهم، فقال تعالى: (وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)⁽⁹⁾.

وأما مدة انشقاق القمر أي: الوقت الذي بقي فيه القمر منسقا، فلم يثبت فيه دليل صحيح ما يضبط تلك المدة، اللهم ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في دلائل النبوة⁽¹⁰⁾، وأورده الإمام ابن كثير -رحمه الله- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- معلقا، حيث قال: ((جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا أرنا آيةً حتى نؤمن بها، فسأل ربه، فأراهم القمر فصار قمرين، أحدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه، ثم غاب. فقالوا: هذا سحر مستمر))⁽¹¹⁾. والذي يظهر -والله

تعالى أعلم- أن انشقاق القمر كان لمدة أو للحظات قليلة جدا، ولم يبق زمنا طويلا وإنما كان ذلك في قدر اللحظات القليلة التي هي مدرك البصر، كما قال به الإمام الخطابي ويظهر ذلك – أيضا- من كلام الإمام القرطبي-رحمهما الله-، وخاصة عندما عرفنا بأنه كان جوابا لكفار مكة. تنبيه مهم:

يوجد من الملاحدة وغيرهم من يدعي ويقول: معجزة انشقاق القمر قصةً مكذوبة لا وجود لها في الأصل، وقالوا لو كانت صحيحة ثابتة لنقلت متواترا، ولاشترك أهل الأرض في معرفتها وروايتها، ولماذا اختص بها أهل مكة دون غيرهم⁽¹²⁾؟ ونقل أبو إسحاق الزجاج وغيره قولهم: "أن القمر ينشق يوم القيامة"⁽¹³⁾.

الجواب عن ذلك من وجوه تالية:

قد ثبت انشقاق القمر بأدلة ووجوه كثيرة وصحيحة؛ منها:

الوجه الأول: قول الله: (اقتربت الساعة وانشق القمر)⁽¹⁴⁾.

الوجه الثاني: تقدمت الرواية أنفا عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((انشق القمر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((اشهدوا)). والأحاديث في ذلك كثيرة غير ما ذكر، بل أوضح عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- كيفية هذا الانشقاق حتى لم يترك لقائل مقالا -كما مر معنا-، وقد روى هذه الأحاديث جماعة من الصحابة –رضي الله عنهم-، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وعلي، وجبير بن مطعم، وغيرهم. وروى ذلك عن الصحابة أمثالهم من التابعين، ثم كذلك ينقله الجم الغفير والعدد الكثير، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا، وانضاف إلى ذلك ما جاء من ذلك في القرآن المتواتر عند كل إنسان، فقد حصل بهذه المعجزة العلم اليقين الذي لا يشك فيه أحد من العقالين⁽¹⁵⁾.

الوجه الثالث: وعلى هذا أجمع المفسرون، إلا أن قوما شذوا فقالوا: لم ينشق القمر، وقال بعضهم: سينشق يوم القيامة⁽¹⁶⁾. وهذا القول الشاذ لا يقاوم الإجماع؛ ولأن قوله تعالى: ﴿يَهْدِيكُمْ إِلَىٰ سُبُلِهَا﴾، وحمل فعل الماضي على المستقبل يحتاج ويفتقر إلى قرينة ودليل، وليس ذلك موجودا، وأيضا في قوله تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر) دليل على أن انشقاق القمر قد كان⁽¹⁷⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

"أخبر -في سورة القمر- باقتراب الساعة وانشقاق القمر، وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه وتواترت به الأخبار، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هذه السورة في المجمع الكبار مثل الجمع والأعياد؛ ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار، وكل الناس يقر ذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق القمر كان معلوما عند الناس عامة"⁽¹⁸⁾.

الوجه الرابع: من الواجب أن يفهم هذه القضية على ضوء طبيعة حياة الناس في عهد النبوة، حيث أن ذلك وقع ليلاً، وأكثر الناس نيام، والأبواب مغلقة، وقل من يرصد السماء إلا النادر، وقد يقع في العادة خسوف القمر، وظهور الكواكب العظام، وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الأحاد من الناس، وحادثة انشقاق القمر وقعت بطلب من كفار قريش؛ -كما مر- فهم المقصودون بهذه المعجزة وليس كل البشر في ذلك الوقت، كما ذكر ذلك في أحاديث كثيرة، ومنها: حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-: ((أن أهل مكة سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يريهم آية، فأراههم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما))⁽¹⁹⁾.

لذا لم يرصد انشقاق القمر إلا القريش، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الأفاق دون بعض، كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم. وإذا كان هذا هو الحاصل؛ فمن الطبيعي أن تغيب هذه الحادثة عن أغلب سكان الأرض في ذلك الزمن؛ لأن بداية الليل في مكة يقابلها منتصف الليل أو ما يقاربه في معظم بلاد الشرق، أي: أنهم يكونون في نوم عميق، ومن كان ساهراً فلا شك أنه يكون مستقراً داخل بيته، وأما البلاد الواقعة في غرب مكة فيكون أغلبها في ذلك الوقت مازال في النهار لم يدخل عليها الليل بعد. والظاهر المتبادر إلى الذهن من هذه الحادثة أنها كانت للحظات ولم تبق زمناً طويلاً أو الليل كله، فلهذا لا إشكال أن ينتبه إلى هذه الحادثة سكان مكة، لأنهم كانوا منتظرين لها، ويغفل عنها باقي الناس لما سبق بيانه، وأوضح الإمام الخطابي -رحمه الله- السبب المذكور بقوله: "هذا شيء طلبه قوم خاص من أهل مكة على ما رواه أنس بن مالك، فأراههم النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك ليلاً لأن القمر آية الليل، ولا سلطان له بالنهار، وأكثر الناس في الليل تنام ومستكنون بأبنية وحجب.

والأيقاظ البارزون منهم في البوادي والصحارى قد يتفق أن يكونوا في ذلك الوقت مشاغلي بما يلهمهم من سمر وحديث، وبما يهيمهم من شغل ومهنة، ولا يجوز أن يكونوا لا يزالون مقنعي رؤوسهم، رافعين لها إلى السماء مترصدين مركز القمر من الفلك، لا يغفلون عنه، حتى إذا حدث بجرم القمر حدثٌ من الانشقاق: أبصروه في وقت انشقاقه، قبل التئامه واتساقه. وكثيراً

ما يقع للقمر الكسوف، فلا يشعر به الناس، حتى يخبرهم الآحاد منهم والأفراد من جماعتهم. وإنما كان ذلك في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر"⁽²⁰⁾.

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله-: "وقد استبعد هذا كثير من الملحدة، وبعض أهل الملة، من حيث إنه لو كان كذلك، للزم مشاركة جميع أهل الأرض في إدراك ذلك؟ والجواب: أن هذا إنما كان يلزم، لو استوى أهل الأرض في إدراك مطالعه في وقت واحد، وليس الأمر كذلك، فإنه يطالع على قوم، قبل طلوعه على آخرين.

وأيضاً: فإنما كان يلزم ذلك، لو طال زمان الانشقاق، وتوفرت الدواعي على الاعتناء بالنظر إليه، ولم يكن شيء من ذلك، وإنما كان ذلك في زمن قصير، شاهده من نبه له ... ثم إنها كانت آية ليلية، وعادة الناس في الليل كونهم في بيوتهم نائمين، ومعرضين عن الالتفات إلى السماء إلا الآحاد منهم، وقد يكون منهم من شاهد ذلك، فظنه سحاباً حائلاً، أو خيالاً حائلاً. وعلى الجملة: فالموانع من ذلك لا تنحصر، ولا تنضب. والذى يحسم مادة الخلاف بين أهل ملتنا أن نقول: لا بعد في أن يكون الله تعالى خرق العادة في ذلك الوقت، فصرف جميع أهل الأرض عن الالتفات إلى القمر في تلك الساعة، لتختص مشاهدة تلك الآية بأهل مكة، كما اختصوا بمشاهدة آياته؛ كحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وكلام الشجر، إلى غير ذلك من الخوارق التي شاهدها، ونقلوها إلى غيرهم"⁽²¹⁾. ثم لا يعرف عمن عاصر ذلك الزمن أو قاربه من المؤرخين من نفى هذا، وهذا كاف -أيضاً- لصدق وقوع انشقاق القمر، كما قال الإمام الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه، فجوابه: أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه، وهذا كاف"⁽²²⁾.

كما لا يستبعد أن يكون رآه بعض الناس في أماكن شتى خارج بلاد العرب، ودون في كتبهم، لكن لعدم كثرة المشاهدين له، لم يأخذه من جاء بعدهم على محمل اليقين، وجعله من جملة الأساطير، فتنوسي الخبر، ولم يتناقله الكتاب بعدهم، فضاعت المصادر الأولى أو بقيت لكن مغمورة لا ينتبه إليها.

وإذا كان القرآن قد نص على ذلك، وثبتت به السنة ثبوتاً لا مطعن فيه، ثم وجد من شكك في وقوع هذه المعجزة أو الآية الحسية، وتأولها على أمر مستقبل؛ فكيف بغيرنا من الأمم والجماعات، الذين لم يبلغهم بذلك خبر السماء، فينقل لهم الواحد بعد الواحد من الناس: أن القمر قد انشق؟!

نتيجة البحث:

ثبت مما تقدم أن انشقاق القمر من المعجزات القرآنية والحديثية التي صدق الله بها رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- ولقد ثبت -أيضا- مما تقدم أن انشقاق القمر ثابت بالقرآن والسنة النبوية والإجماع، والأحاديث الواردة في انشقاق القمر بلغت حد المتواتر، وانشقاق القمر كان في الليل لأنه آية الليل دون النهار، وانشقاق القمر كان لكفار قريش -حسب طلبهم- دون غيرهم. وأن الظاهر المتبادر إلى الذهن من انشقاق القمر أنه كانت للحظات قليلة ولم يبق زمنا طويلا أو الليل كله. ولم ينقل عن أحد منهم -أي: من المتقدمين المعاصرين لانشقاق القمر- أنه نفاه. وهذا كاف شاف لإثبات انشقاق القمر.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

حواشي واحوالهاجات

(1) القمر، 54:1

1Al qamar,54;

(2) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح (بيروت: دار الجيل، س ن)، رقم الحديث: 7174.

Muslim bin hujjaj, Aljamia Alsalih, (Beirüt :darul jail),NO;7174

(3) احمد بن علي ابن حجر ، فتح الباري (بيروت: دار المعرفة ، 1370هـ)، 7/185.

Ahmad bin Ali biN hajar, fatahul bari, (Beirüt :darul marifa, ,1370), 7;185

(4) المصدر نفسه.

abide

(5) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (الرياض: مكتبة دارالسلام، 1999)، رقم الحديث: 3868.

Muhamad bin Ismaeel Albukhari, aljamia alshih, (alriaz :muktba Darul slam,1999) , NO:3868

(6) المصدر نفسه، رقم الحديث: 4864.

Abide, NO:4864

(7) المصدر نفسه رقم الحديث: 7170.

Abide, NO:7170

(8) القمر 54:1

1Al qamar,54;

(9) القمر 54:2

Al qamar,54;2

- (10) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ)، ٢٨٠.
Abubakar ahmad bin Husain Albahqi, dlielil nubuwwa, (Beīrūt :Darul kutb alilmia, ,1408),p:280
- (11) إسماعيل بن عمر بن كثير، (بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ)، 298/4.
Aldamishqi , imaeel bin umer,(Beīrūt:dar e hijrah,1408),4/298
- (12) أحمد بن عمر القرطبي، المفهم (بيروت: دار الكلم الطيب، س ن)، 403/7.
Ahmad bin umar Al qurtbi,almufhim, (Beīrūt :darui qalam altiab), ,7/403
- (13) إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (بيروت: دار عالم الكتب، 1408هـ)، 81/5.
Ibraheem bin alsiri, Alzujjaj.,maani ulquran, (Beīrūt :dar e alam ukutab, ,1418),5/403
- (14) القمر: 54. ١
Al qamar,54;
- (15) القرطبي، المفهم، 403/7.
Alqurtbi,, almufhim,7/403
- (16) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 81/5.
Alzujjaj.Ibraheem,maani ulquran,5/81
- (17) عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: دار الكتاب العربي، س ن)،
321/2،(1422هـ)
- Abulrahman bin ali Aljozi,zadul masir, (Beīrūt :darul kitab alilmia ,1422),2/321
- (18) أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (السعودية: دار العاصمة،
1419هـ)، 414/1.
- Ahmad bin abdu haleem, Ibn e tamia,aljwabal sahih, (alsaoodia :Darul asma,
,1419),1/414
- (19) البخاري، الجامع الصحيح، رقم: 3868.
Albukhari,aljamay asahih , NO:3868
- (20) احمد بن محمد الخطابي، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي، أعلام الحديث 1619/3.
Alkhatabi.ahmad bin Muhammad,albahoosul islamia,aalamul hadith,3/1619
- (21) القرطبي، المفهم، 403-404/7.
Alqurtbi,, almufhim lima ashkla min talkhees kitabul muslim,7/403,404
- (22) ابن حجر، فتح الباري، 185/7.
Ibn e hajur,fatahul bari ,7/185